جلسة مع الحكيم 2 : رسالة إلى الطالب الجامعي

د.حسيني زينب
جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر
البريد الألكتروني: zn.hacini@gmail.com

اعتاد الحكيم الجلوس في حديقة حيه من أجل تأمل النباتات الخضراء و الأزهار الملونة و يتعبد لله في سره بالذكر و الصلاة على النبي. في هذا اليوم و بينما هو جالس كعادته دخل الحديقة شاب كان يتكلم بصوت مسموع على هاتفه النقال. قال و علامات مخلوطة بغضب و الاحباط بادية على ملامحه: والله يا أحمد لقد تعبت من الجامعة و من الدراسة و لا أفكر إلا كيف تمر السنوات و أتخرج و أنتهي من هذه الجامعة. انتبها الحكيم لهذا الكلام الخالي من العزيمة و التحدي و المثابرة بالنسبة لشاب في سنه. انتظر الحكيم الشاب حتى انهى مكالمته ثم اقترب منه وسلم عليه مبتسما، بأبتسامة تحمل سيمات الحب و الرحمة.

الحكيم: صباح الخير يا ابني مرحبا بك هنا.

الشاب:صباح الخير شيخ (كان يقول في سره لماذا قال لي مرحبا بك هنا؟).

الحكيم: لقد رحبت بك لأنني لم أراك هنا قبل هذا، لقد اعتدت و مند سنوات ان اجلس في هذه الحديقة لتأمل في خلق الله و أشحد طاقتي الإيمانية والعقلية و الجسدية أنه مكان يريح القلب.

الشاب: يريح القلب يريح القلب!!!

الحكيم: في بعض الأحيان يا ابني نتعب قلوبنا لأننا لا نحدد الطريق بشكل جيد للوصول الى أهدافنا كما تفعله أنت الان بنفسك. بني لقد سمعت حديثك مع صاحبك دون ان اقصد فقد كنت تتكلم بصوت ينتبه له كل من كان حولك.

يا ابني الجامعة ليست أن تتحصل على مقعد داخل أسوارها و إنما الجامعة هي مرحلة لتصقل فيها شخصيتك معرفيا و فكريا. يا بني أنا دائما اقول ان الحياة التكوينية للفرد اشبه ما تكون بعملية بناء بيت فكل بيت يبدأ بمرحلة و ضع الاساس و القواعد و هي المرحلة الابتدائية في حياتك ففي هذه المرحلة توضع الأساس و القواعد المعرفية فكلما كانت هذه الاخيرة مثينة كلما اطمأننت على قوة بيتك في المستقبل، فبعد وضع الاسس تأتي مرحلة التخطيط و رسم الهيكل العام للبيت و هي مرحلة تشبهها مرحلة التكوين في الأعدادي و الثانوي في هذه المراحل يرسم الهيكل العام للمعرفة تتلقى و تتعلم.....

أخر مرحلة لبناء البيت يا بني هي التشطيبات و وضع الديكورات و هي المرحلة التي تعطي للبيت هويته فإن قمت بتشطيب لبيتك و وضعت ديكوراته بشكل جميل خرج البيت جميلا و إن كانت المراحل السابقة فيها اعوجاج و هذه المرحلة هي المرحلة التي انت فيها، فالجامعة هي التي تعطيك هويتك و تكون منك

رجل المستقبل رجل يفهم جيدا معنى الواجب و الحق، رجل يموت هو ولا تموت اخلاقه و مبادئه. يا بني أن الله اصطفى سيدنا محمد عليه افضل الصلاة و السلام على الأنبياء و الرسول و اصطفى يوم الجمعة من السبع ايام و اصطفى شهر رمضان من اثنتا عشرة شهر و اصطفك يا بني من جيلك لتكون طالب جامعي فلتكن في مستوى هذه الصفوة فالعلم لا يعطيك كله إذا اعطيته بعضه، العلم يا بني هو الوسيلة و الغاية لنهضت الامم فبالعلم الحق تصل إلى الله فتذكر أن اول آية انزلت هي أقرا باسم ربك...

يا بني خذ عني ثلاث أما الأول: فعلم بدون فهم ليس بعلم فربا متعلم لا يحمل من علمه إلا ورقة كتب عليها حاصل على شهادة في تخصص.....

الثانية: عمل بدون نتيجة ليس بعمل فما فائدة أن تزرع بكد في أرض بور تعرف مسبقا انها لا تعطيك زرع مهما بدلت من جهد. اما الثالثة إنتاج بدون فائدة هو ليس بإنتاج، إذا اسست مصنع للحم الخنزير المعلب في بلد إسلامي فماذا ستكون ارباحك؟.

الشباب يا بني هي مرحلة تسمى بعمر الزهور لما لهذه المرحلة من عطاء و انجازات وقدرة و تحمل خاصة إن كان شعارك "الله و كيلي الله معيني الله ناصري وصدق الشاعر حين قال: ليت الشباب يعود يوما.

الشاب: شكرا يا شيخ أنت نفضت غبار كان يلوث فكري، لكن ما أريدك ان تعرفه اننا نحن الشباب في هذا الزمان نفتقد لقدوة فنحن مابين اثنين أولهما يقول عش في الدنيا كأنك لا تموت ابدا و ثاني يقول نحن خلقنا للآخرة فقط، ولم نجد من يذكرنا بقول الذي يجمع بين الأمرين"عش لدنيا كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فمنا من انغمس في ملذات الشهوات النفسية و المالية و منا من بنى لنفسه صومعة عزل فيها نفسه عن الناس و اكتفى بلوم الآخرين و البعض منا حملة لفتة مكتوب عليها دعه يعمل دعه يمر ومنا من هو عايش في حيرة بين امل يرفعه مما يسمعه و يراه من خير و خيبة تحبطه مما يسمعه و يراه من شر، فاغلب شبابنا مثل سفينة تدور في البحر تبحث عن مرسى . أيها الشيخ الحكيم سوف احمل رسالتك هذه لكل طالب جامعي.